

تقويم نوعية الترجمات: معايير ووظائفه

د. كهينة توات

جامعة تيزي وزو-الجزائر

تاريخ الإرسال: 2018-02-26 تاريخ القبول: 2018-11-22 تاريخ النشر: 2019-02-01

ملخص: يعد تقويم نوعية الترجمات من أكبر الصعوبات التي تعترض مُدرسي الترجمة في مراحل التكوين، وذلك نظرا لغياب معايير موحدة وموضوعية تسمح لهم بتقديم ملاحظات وتعليقات منهجية بخصوص ترجمات الطلبة، لتمكين هؤلاء من إدراك الأخطاء التي وقعوا فيها وتصويبها، ومن ثم تحسين أدائهم، وعليه، نهدف من خلال هذا المقال إلى إلقاء الضوء على بعض المقاربات والمعايير المعتمدة في تقويم نوعية الترجمة لمعرفة إلى أي مدى يمكن أن تخدم المُقوّم. **الكلمات المفتاحية:** تقويم، نوعية الترجمات، نموذج جوليان هاوس، تحليل الخطأ.

Abstract: Translation quality assessment is one of the most intricate hindrances encountered by translation teachers during the training process owing to lack of objective and unified criteria that can help them provide systematic feedback on the students' translations to enable them become aware of their errors and improve their performance. Therefore, we aim, through this article, to shed some light on the approaches and criteria adopted in translation quality assessment in order to see to what extent they can serve the evaluator and the evaluatee.

Keywords: Assessment, translation quality, criteria, Juliane House's model, error analysis.

1. مقدمة: يكتسي مفهوم التقويم في مجال الترجمة أهمية بالغة على الصعيدين المهني والأكاديمي، وذلك لما له من دور في معرفة كفاءة المترجمين المهنيين وتحسين أدائهم، وكذا اختبار المعارف المكتسبة لدى الطلبة والبحث في مدى فعالية برامج التكوين الأكاديمية، غير أنه غالبا ما يستند المُقوّم في هذه العملية إلى الحدس وتجاربه الشخصية ومعارفه المسبقة، ويعود ذلك إلى غياب مقاربات واضحة المعالم وموضوعية يمكن الرجوع إليها، كما أن هذه القضية تطرح

صعوبات كثيرة بفعل اختلاف معايير التقويم من مجال إلى آخر، فآليات التقويم التي يفرضها الوسط المهني تختلف عن تلك التي يقتضيها المجال الأكاديمي، كما أن مسألة التقويم لم تحظ بالاهتمام الوافر من قبل منظري الترجمة، إذ انحصرت الدراسات التي أجريت في هذا السياق على الترجمة الأدبية والترجمة الدينية، بالإضافة إلى ذلك، ثمة عدة مقاربات وآليات عنيت بتقويم الترجمات، وعليه، فالإشكالية التي تطرح نفسها أمامنا هي كالاتي:

ما هي المقاربات والمعايير المعتمدة في تقويم نوعية الترجمات؟
إلى أي مدى يمكن لهذه المقاربات والمعايير أن تضمن تقويماً دقيقاً وموضوعياً لنوعية الترجمات؟

2. تقويم نوعية الترجمة: لقد اختلفت الآراء وتعددت بخصوص ماهية الترجمة، كما تعددت وجهات النظر التي تم من خلالها البحث في هذه المسألة، فبعضٌ عني بالنتاج product، وبعضٌ آخر اهتم بالمسار process، الأمر الذي ترتب عنه تباين في المقاربات المعتمدة في تقويم الترجمة، موضوع بحثنا.

يعد التقويم من بين أهم مكونات الفعل الترجمي، ويعرفه روبرت لاروز (4: 1998) Robert LAROSE كالاتي:

« *L'étude de l'évaluation qualitative ou quantitative des textes traduits englobe celle de la critique et du contrôle de la qualité des traductions.* » (LAROSE, 1998 : 4)

"تشمل دراسة التقويم النوعي والكمي للنصوص المترجمة دراسة نقد نوعية الترجمة ومراقبتها" (ترجمتنا) وتقوم مراقبة نوعية الترجمة على التعرف على الأخطاء التي وقع فيها المترجم، ومن ثم إحصاؤها وتصنيفها ووصفها، وفي نظر المنظر نفسه (idem:22)، ينطوي التقويم على ثلاثة مستويات هي: تحديد النوعية

اللغوية للترجمة وأنواع الأخطاء ومدى فداحتها، وبعدها الحكم على إمكانية تسليم الترجمة، ومن ثم إصدار الزبون لحكم بخصوص الترجمة، ويتوقف نجاح الترجمة على تضافر هذه العناصر وتفاعلها، ويرى محمد عمر أمطوش (87: 2008) أنه قد يضطلع بمهمة تقويم الأداء المهني مترجمون مباشرون أي زملاء أو مستعملون أو وكالات الترجمة أو منظمات وغير ذلك.

غير أن عملية مراقبة الترجمة شائعة، في واقع الأمر، في الوسط المهني حيث يتأكد المقوم من امتثال الترجمة للأصول واستجابتها لتوقعات الزبون واحتياجاته، فالهدف من التقويم هنا هو معرفة مدى قابلية تسليم الترجمة للزبون، وعليه، فنظام تقويم الترجمات في الوسط المهني يختلف عن النظام المعتمد في الأوساط الأكاديمية، وذلك بفعل اختلاف الأهداف المتوخاة، لذا تميز نيكول مارتنيز مليس (ALBIR(2001: 280 بين ثلاثة أنواع للتقويم هي تقويم الترجمات المنشورة والتقويم في الممارسة المهنية والتقويم في تدريس الترجمة.

في إطار تقويم الترجمات المنشورة، يُعنى المقوم أساساً بترجمات النصوص الأدبية والدينية، فقد يتعلق الأمر بروايات أو مسرحيات أو قصص قصيرة أو غير ذلك، وينصب اهتمامه هنا على النتائج والمسار الترجمي، ويقوم الترجمة استناداً إلى معايير موضوعية، غير أن مليس وألبير (idem) لم يوضحاً هذه المعايير، ومع ذلك ركزا على مفهوم التكافؤ، إذ يعتبران بأن التكافؤ من أهم المعايير التي يقوم عليها تقويم الترجمات، إذ يقولان:

“a translation text should not only match its source text in function, but employ equivalent situational-dimensional means to achieve that function, i.e. for a translation of optimal quality it is desirable to have a match between source and translation text along these dimensions

which are found (...) to contribute in a particular way to each of the two functional components of the text: ideational and interpersonal." (MELIS & ALBIR, 2001: 30)

"ينبغي للترجمة ألا تطابق النص الأصل من حيث الوظيفة وحسب، بل ينبغي أن توظف وسائل ذات أبعاد ظرفية لتحقيق هذه الوظيفة، أي لتكون الترجمة ذات نوعية، من المستحسن أن يكون هناك تقابل بين النص الأصل والترجمة من حيث تلك الأبعاد التي تسهم بشكل معين في عنصري النص الوظيفيين: التنظيمي والشخصي." (ترجمتنا)

في سياق آخر، يرى المنظران (idem:21) أن تحقيق التكافؤ بين النص الأصل والترجمة يقتضي إبقاء جوانب المعنى نفسها المتجسدة في الجانب الدلالي والجانب النفعي والجانب النصي، ويتمثل البعد الدلالي في العلاقة التي تربط الوحدة اللغوية أو المفهوم بالمرجع الذي تشير إليه، ونقل هذا الجانب لا يطرح معوقات كبيرة، ذلك أن اللغات تشترك في بعض المفاهيم، وأما البعد النفعي (MELIS & ALBIR, 2001:22)، فيتجسد في الهدف المراد من إنتاج ملفوظ معين وأثره، والسياق الذي يُستعمل فيه، فعند نقل المعنى من لغة إلى أخرى، على المترجم أن يسعى جاهداً إلى أن تتماشى ترجمته مع السياق الذي ستُستعمل فيه والهدف المُتوخى منها، فعند ترجمة الرسوم المتحركة *The Simpsons* إلى العربية، على سبيل المثال، لا بد من تحديد ثقافة الجمهور المستهدف وذوقه والوظيفة التي ستؤديها الترجمة في الثقافة المستقبلية.

أما الجانب النصي للمعنى، فيتمثل في العوامل التي تحول مجموعة من الملفوظات إلى نص مترابط ومنظم كالاتساق والانسجام وغير ذلك. وعليه، يتبين لنا من خلال ما تقدم أن الترجمة، في نظر هاوس، تتمثل في تحقيق التكافؤ بين

النص الأصل والترجمة من حيث المعنى الدلالي والمعنى النفعي والمعنى النصي، ومع أن هذه النظرة على جانب من الصواب، إلا أنها لم تُعبر اهتماماً للبعد العاطفي للمعنى الذي يكتسي أهمية بالغة كذلك في التفاعلات اللغوية، ذلك أن هذا البعد يوحي بموقف المتكلم تجاه الأمر المُشار إليه أو تجاه المتحدث.

فضلاً عما سبق، نلاحظ أن مفهوم التكافؤ شغل اهتمام الكثير من المنظرين واعتبره هؤلاء الهدف الأسمى من الترجمة، إذ يقول كل من تشارلز تيرر Charles TABER ويوجين نايدا (1969):

“Translation consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style” (NIDA & TABER, 1969: 12)

“تتمثل الترجمة في إعادة إنتاج المكافئ الطبيعي الأقرب لرسالة اللغة المنقول منها في اللغة المنقول إليها، أولاً من حيث المعنى، وثانياً من حيث الأسلوب” (ترجمتنا)

غير أن تحقيق تكافؤ مطلق بين النص الأصل والترجمة يعد أمراً صعب المنال، وذلك لاختلاف الأنظمة الأسلوبية والاجتماعية والثقافية التي تقوم عليها اللغتان المنقول منها والمنقول إليها، مما يوحي بغياب التكافؤ بين اللغات والثقافات والنصوص، لذا أتى هانس فيرمير Hans VERMEER وكاتارينا رايس Katharina REISS (2014 : 127)، دعاة النظرية الغائية، بمفهوم الملاءمة *adequacy*، إذ يقولان:

“ the main criterion for the translation process should not be equivalence but adequacy. ” (loc.cit)

"ينبغي ألا يكون المعيار الرئيس المُعتمد في مسار الترجمة هو التكافؤ وإنما الملاءمة" (ترجمتنا)

يقوم معيار الملاءمة على إنتاج ترجمة تتماشى مع ثقافة المتلقي وتراعي توقعاته، بحسب الهدف المتوخى من الترجمة ووظيفة النص الأصل، إذ يتعدّر غالبا إعادة إنتاج السياق الظرفي situational context للنص الأصل في الترجمة، فمبدأ الغاية والوظيفة هما اللذان يرشدان المترجم في أدائه.

أما النوع الثاني للتقويم لدى مليس وألبير (280 : 2001)، فيتم إجراؤه في الوسط المهني ويضطلع بهذه المهمة وكالات الترجمة والشركات والمنظمات العالمية، ويركّز المقوم اهتمامه في هذا النوع على فعالية المترجم وكفاءته المهنية، ولتقويم هذه الكفاءة، لا بد من الاستناد إلى جملة من المعايير سنسرد فيما يأتي بعضها.

لقد اقترحت مجموعة البحث في مسار اكتساب الكفاءة الترجمانية والتقويم والنقويم Process of the Acquisition of Translation Competence and Evaluation (in MELIS & ALBIR, 2001: 280) نموذجاً يتم من خلاله تحديد كفاءة المترجم، حيث ترى أن الكفاءة الترجمانية تتطوي على ست كفاءات فرعية تتمثل فيما يأتي:

أولاً: الأهلية التواصلية في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، بحيث بإمكان المترجم فهم النص الأصل وإعادة صياغة معناه في اللغة المنقول إليها على أكمل وجه.

ثانياً: الأهلية غير اللغوية extralinguistic capacity المتمثلة في التمكن من الثقافتين المنقول منها والمنقول إليها، بحيث يُترجم النص وفقاً للسياق الذي

ستُستعمل فيه الترجمة وبما يتماشى مع الأنظمة الأسلوبية والثقافية السائدة في اللغة المنقول إليها، كما تشمل الأهلية غير اللغوية المعارف الموسوعية والموضوعية. ثالثاً: كفاءة النقل transfer competence وتتجسد في قدرة المترجم على نقل معنى النص الأصل باتباع مراحل الترجمة من فهم وتحصيل المعنى وإعادة الصياغة.

رابعاً: الكفاءة المهنية وتتمثل في الإلمام بأدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب CAT tools مثل برمجيات الترجمة وذاكرة الترجمة والمدونات المتوازية parallel corpora وغير ذلك، وكذا الامتثال للأعراف السائدة في المهنة ومعرفة متطلبات السوق ومراعاة الأصول.

خامساً: الكفاءة النفسية وتشمل القدرات المعرفية مثل التفكير واتخاذ القرارات والتمتع ببعض السلوكات النفسية مثل الصبر والفضول الفكري والعلمي والثقة بالنفس.

سادساً: الكفاءة الاستراتيجية وتتجلى في استراتيجيات الترجمة التي يلجأ إليها المترجم لتخطي بعض الصعوبات خلال العملية الترجمية، فهي تتجسد في القدرة على تحديد طبيعة الصعوبات المواجهة وإيجاد الحلول الكفيلة بتمكين المترجم من تجاوزها، وكذا معرفة استثمار المعلومات المستقاة من مصادر مختلفة في سبيل ذلك.

نلاحظ من خلال ما تقدم أن النموذج الذي اقترحته مجموعة البحث في مسار اكتساب الكفاءة الترجمية والتقويم يحيط إحاطة شاملة بالقدرات والمهارات التي لا بد للمترجم أن يمتلكها، فهي عُنيت بالبعد اللغوي وغير اللغوي والثقافي والسياقي والنفسي والاستراتيجي للعملية الترجمية، وبصفة عامة، تنطوي الكفاءة الترجمية

على ثلاث كفاءات فرعية تتمثل في القدرة على فهم النص الأصل، وتوظيف التقنيات الكفيلة بالمساعدة على تخطي بعض الصعوبات ذات البعد اللغوي أو الثقافي أو الأسلوبي ، وكذا القدرة على إعادة صياغة النص الأصل بما يتماشى مع أعراف اللغة المنقول إليها.

يتمثل نوع التقويم الأخير الذي أشارت إليه مليس وألبير (280: 2001) في التقويم في تدريس الترجمة، وينصب اهتمام المقوم في هذا السياق على كفاءة الطالب من خلال تقويم ترجماته والاستراتيجيات التي اعتمدها في المسار الترجمي، كما يُعنى كذلك بالمناهج التعليمية، وتتمثل معايير التقويم المعتمدة في هذا السياق، في نظريهما (idem: 274)، في مقاييس التصحيح correction scales التي تقوم على تحديد نوع الخطأ الوارد في الترجمة ومقاييس التقدير rating scales لتقويم نوعية الترجمة.

يتبين لنا مما تقدّم أن تحديد نوع التقويم وظروف إجرائهم شأنهما أن يضيفا نوعا من الموضوعية على عملية التقويم، لأن ذلك سيساعد المقوم على تسيير أهداف معينة وفق كل نوع واعتماد المقاربات والمعايير اللازمة والمناسبة، من هذا المنطلق، سنستعرض فيما يأتي بعض هذه المقاربات والمعايير.

3. وسائل تقويم نوعية الترجمة ومعاييرها: لقد تبين لنا من خلال الأبحاث التي أجريناها بخصوص مسألة تقويم الترجمات أن المعايير المعتمدة تتغير بتغير الزمن وباختلاف ميولات المترجم والتيارات السائدة في نظريات الترجمة، إذ تتمثل مناهج الترجمة التي كانت ترشد المترجم خلال أدائه في أساليب الترجمة السبعة لفيني VINAY وداربلنيت DARBELNET، ليتم الانتقال بعدها إلى مفهومي التكافؤ الدينامي dynamic equivalence والتكافؤ الشكلي formal equivalence

الذين أتى بهما نايدا، وبعد ظهور المقاربة الوظيفية لفيرمير ورايس (2014)، أصبح معياري الغاية والوظيفة المنهجين اللذين يسير وفقهما المترجم.

تري كلاوديا أنجيلالي Claudia ANGELELLI وهولي جاكوبسون Holly (1 : 2009) JACOBSON أن الإطار النظري لإشكالية التقويم في الدراسات الترجمة يقوم على ثنائيات تميز بين الترجمات التي يتقيد فيها المترجم بالصياغة اللغوية للنص الأصل، وتلك التي يتحرر منها ويمتثل لسمات اللغة المنقول إليها وثقافة المتلقي وذوقه، وتتمثل هذه الثنائيات في مفهومي التكافؤ الدينامي والتكافؤ الشكلي اللذين أشرنا إليهما، وكذا طريقتي الترجمة الدلالية semantic translation والترجمة التواصلية communicative translation لبيرت نيومارك (1988) Peter NEWMARK، ومنهجي التوطين domestication والتغريب foreignization للورانس فينوتي (1995) Lawrence VENUTI وما إلى ذلك.

بحسب المنظرين (loc.cit)، فقد كان تقويم الترجمات يقوم في بداية الأمر على مفهومي التكافؤ الدينامي والتكافؤ الشكلي، ففي نظر نايدا (163 : 1968) يتم تحديد نوعية الترجمة بحسب الاستجابة التي تولدها الترجمة لدى متلقيها، بتعبير آخر، لابد أن تكون استجابة متلقي الترجمة مكافئة لاستجابة متلقي النص الأصل، فمقياس التكافؤ هو الذي كان يحدد نوعية الترجمة.

لقد تبين لنا من خلال المعلومات التي استقيناها من مراجع ومصادر مختلفة (HOUSE, 2015 ; MELIS & ALBIR, 2001) أن ثمة عدة مقاربات عُيّنت بمسألة تقويم نوعية الترجمات، غير أن المجال لا يسعنا للتطرق إليها جميعا، لذا سنكتفي باستعراض أهمها.

1.3 نموذج جوليان هاوس لتقويم نوعية الترجمات: تعد جوليان هاوس من أول المنظرين الذين خصصوا دراسة قيمة لموضوع تقويم نوعية الترجمة، ففي كتابها (2015) *Translation Quality Assessment*، تستعرض الأسس والمبادئ التي يقوم عليها هذا المفهوم، وذلك استنادا إلى البراغماتية التقابلية *contrastive pragmatics*.

استنادا إلى دراسة تجريبية ميدانية، تميز هاوس (54 : 2015) بين نوعين رئيسيين للترجمة هما الترجمة الظاهرة *overt translation* والترجمة المستترة *covert translation*. في الترجمة الظاهرة، يُقَي المتَرجِم السمات المميزة للنص الأصل، لاسيما من حيث أبعاده الأسلوبية والثقافية والتاريخية، وذلك بفعل تميّزه الأسلوبي وقيّمته الجمالية والظروف التي أُنتِجَ فيها، أو لأن النص مرتبط بثقافة معينة أو بحدث تاريخي معين وموجّه لجمهور معين، وخير مثال على ذلك الخطابات السياسية التي تُلقَى في سياق اجتماعي واقتصادي وثقافي خاص، والنصوص السياحية وما إلى ذلك، وعليه، فالترجمة الظاهرة هي ترجمة تحمل أثر النص الأصل.

أما الترجمة المستترة، فهي تلك التي تبدو كنص أصل في الثقافة المستقبلية (56 : 2015) (HOUSE)، ذلك أن النص الأصل غير مرتبط بالثقافة واللغة المنقول منهما ارتباطا وثيقا، مما يمكن المترجم من تحقيق التكافؤ الوظيفي، فالترجمة المستترة تستجيب لتوقعات المتلقي وتراعي الأنظمة التي تقوم عليها اللغة المنقول إليها، وتتمثل النصوص التي تترجم ترجمة مستترة غالبا في النصوص النفعية مثل النصوص التقنية والعلمية والاقتصادية وبعض المقالات الصحفية.

يتوقف اختيار إحدى الطريقتين المذكورتين، في نظر هاوس (153 : 2015)، على جملة من العوامل أهمها نوع النص المراد ترجمته، وتأويل المترجم الذاتي للنص، وكذا الهدف المتوخى من النص الأصل والترجمة، وطبيعة المتلقي، بالإضافة إلى مكانة المؤلف، كما أن السياق الذي ستُستعمل فيه الترجمة ذو أهمية بالغة في اختيار طريقة الترجمة الأمثل، إذ تقول ميرا كيم (MIRA KIM in ANGELELLI & JACOBSON, 2009) في هذا السياق ما يأتي:

“what the translation assessor should do is not just focus on whether or not there are any grammatical errors in the translation but, more importantly, whether or not the translation as a text or discourse serves its purpose within the context.” (KIM in ANGELELLI & JACOBSON, 2009: 134)

"ينبغي على المقيّم ألا يركّز اهتمامه على إمكانية وجود أخطاء نحوية في الترجمة، ولكن الأهم من ذلك أن يبحث فيما إذا كانت الترجمة كنص أو خطاب تخدم غايتها في السياق" (ترجمتها)

عليه، يجب ألا ينصب اهتمام المقيّم على تحليل الخصائص اللغوية للنص الأصل ومقارنته بالترجمة لرؤية مدى تطابقهما، بل لا بد له أن يربط هذا البعد بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والسياسية للنص الأصل، كما لا بد له أن يتأكد من أن الترجمة تراعي السجل اللغوي للنص الأصل وتتوافق والسياق الذي ستُوظف فيه. من أجل نجاح العملية الترجمية، على المترجم أن يكون ملماً بالقيم والأنظمة الأسلوبية والثقافية والاجتماعية التي تقوم عليها التفاعلات في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها حتى يتأتى له معرفة السياقات التي يكيف فيها ترجمته للجمهور المستهدف، ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين اللغات والثقافات في غاية الأهمية في الترجمة المستترة، ذلك أنها تبرّر بعض الخيارات والاستراتيجيات الترجمية.

يقوم نموذج هاوس (31 : 2015) لتقويم نوعية الترجمات على المقارنة بين النص الأصل والترجمة على عدة مستويات، حيث تتمثل المرحلة الأولى، في نظرها، في تحليل النص الأصل من حيث سماته المعجمية والتركيبية والنصية والظرية، وذلك استنادا إلى بعض المفاهيم المستمدة من نظرية تحليل الخطاب والنظرية النفعية ونظرية أفعال الكلام والمقاربة الوظيفية لفيرمير ورايس (2014)، كما يُعنى المقوم كذلك بالمضمون، ما تعرفه هاوس بمصطلح *tenor*، حيث يتم دراسة كل ما يوحي بانتماءات المؤلف الجغرافية والاجتماعية والزمانية وبمواقفه العاطفية والفكرية، كما يتم تحديد نوع النص المترجم ووظيفته والعناصر المجسدة لهذه الوظيفة.

ويتم بعدها تقويم الترجمة بتحليلها استنادا إلى العناصر والمعايير المذكورة، أي من حيث الوسائل المعجمية المستعملة كالمصطلحات والمتلازمات اللفظية وما إلى ذلك، ومن حيث الوسائل التركيبية الموظفة كصيغة المبني للمعلوم أو المبني للمجهول، ونوع السجل اللغوي والاستراتيجيات الخطابية، كما يتم تحليلها من حيث الوسائل النصية التي لجأ إليها المترجم، مع مراعاة الاختلافات القائمة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها وغير ذلك، وأي انحراف عن هذه العناصر والمعايير يعدّ في نظرها خطأ.

مع أن نموذج هاوس لتقويم نوعية الترجمة حصيف إلى حد بعيد، غير أن ثمة نصوصا يصعب فيها تطبيق هذه المعايير، لاسيما حين يتعلق الأمر بترجمة نص أدبي أو شعري، حيث تعد القيمة الجمالية عنصرا جوهريا في الرسالة.

2.3 تحليل الخطأ باعتباره وسيلة لتقويم الترجمة: لا يختلف اثنان في أن

تقويم نوعية ترجمة معينة يقتضي التعرف على الأخطاء الواردة فيها وتحديد مدى فداحتها، غير أنه قد يتعذر ذلك نظرا لاختلاف الآراء بخصوص طبيعة الخطأ ونوعه.

يعرّف دانيال غواديك (36 : 1989) Daniel GUADEC الخطأ بأنه تحريفٌ *distortion* غير مبرّر لرسالة معينة أو لعنصر من عناصرها، وقد يتجلى، في نظره (40: idem)، في حذف غير مبرر لوحدة معجمية أو مصطلحية أو تركيبية، كما قد يتجسّد في إضافة غير مبرّرة، أو انحراف أو قلب *inversion* أو انفصال غير مبرّرين، وفي حديثه عن الخطأ المطلق (36 : idem)، يقول ما يأتي:

« Elle correspond à toute transgression *injustifiée* des règles de la grammaire culturelle (logique, formation des concepts, organisation et interprétation des concepts et de leurs interrelations), des règles de la grammaire linguistique (syntaxe, orthographe, etc.), ou des règles d'usage fondant les stéréotypies génériques ou spécifiques (type de texte, phraséologie, terminologie, etc.). » (GUADEC, 1989 : 36)

"إنه يعكس خرقا غير مبرّر لقواعد النحو الثقافي (المنطق، تكوين المفاهيم، تنظيم المفاهيم وتأويلها وعلاقاتها المتبادلة) وقواعد النحو اللغوي (علم النحو والإملاء وغير ذلك) أو قواعد الاستعمال التي تقوم عليها النماذج النمطية العامة والخاصة (نوع النص والتركيب وعلم المصطلح وما إلى ذلك)" (ترجمتنا)

يتبين لنا من هذه المقولة أن غواديك يميز بين ثلاثة أنواع للخطأ هي: الخطأ اللغوي والخطأ المعنوي والخطأ الذي يتجلى في عدم الامتثال للأعراف اللغوية، غير أنه لم يصنّف هذه الأخطاء من حيث فداحتها وتأثيرها في رسالة النص الأصل.

في السياق نفسه، تميز ميرا : (in ANGELELLI & JACOBSON, 2009 : 135)، في تطرقها إلى معايير تقويم الترجمات، بين الأخطاء الكبيرة major errors والأخطاء الصغيرة minor errors، إذ تتمثل الأولى في تلك الأخطاء التي تؤثر في جانب من جوانب المعنى أو توهي بعدم توهي الدقة في نقله أو بوجود ركافة في التعبير، فالأمر يتعلق بالدقة وسلامة التعبير في نقل معنى النص، وفي هذا الصدد، يمكن التمييز بين اللامعنى non-sens والمعنى النقيض opposite sens والمعنى المغالط wrong sens.

يرى محمد عمر أمطوش (85: 2008) أن "اللامعنى أفدح من المعنى النقيض، والمعنى النقيض أفدح من المعنى المغالط"، وذلك لأن اللامعنى لا يحمل أي قيمة، وأما المعنى النقيض، فمن شأنه أن يؤثر في رسالة النص الأصل ويترتب عنه سوء فهم، وأما المعنى المغالط، فإمكان المتلقي تصويبه إذا كانت لديه معارف مسبقة بخصوص الموضوع المتطرق إليه.

أما الأخطاء الصغيرة، فتتمثل في تلك التي لا تؤثر في معنى النص الأصل تأثيراً عميقاً (135 : KIM in ANGELELLI & JACOBSON, 2009) كالأخطاء اللغوية، وقد اختلفت الآراء بخصوص آثار الخطأ وتم تصنيفه من حيث فداحته بناءً على عدة معايير، إذ يرى بعض أن الأخطاء الفادحة تتمثل في تلك التي تمس وحدات النص الكبرى، في حين ذهب آخرون إلى اعتبار الأخطاء الترجمانية كاللامعنى والمعنى النقيض والمعنى المغالط أفدح.

يرى لاروز (14 : 1998) أن ما يحدد فداحة خطأ معين هي عواقبه ومدى تأثيره في عنصر جوهري من عناصر رسالة النص الأصل أو في انسجامه واتساقه، وفي نظره، تعد الأخطاء المعنوية أفدح من الأخطاء اللغوية ذلك أن المعنى

أهم من الشكل، غير أنه بإمكان زلة لغوية أن تشوّه سمعة المترجم أو تؤدي إلى خسارة على مستوى المعنى.

يكتسي منهج تحليل الخطأ أهمية بالغة في الأوساط الأكاديمية ذلك أنه يمكن المقوم من تقديم ملاحظات وتعليقات بناءً بخصوص ترجمات الطلبة، كما يمكن هؤلاء من التعرف على مواطن ضعفهم والعمل على تحسين أدائهم، غير أن عمل المقوم يجب ألا يتوقّف عند تحديد الخطأ، بل لا بد له من معرفة الأسباب التي أدت بالطالب إلى الوقوع فيه.

3.3 المدونات المتوازية: ترى هاوس (107 : 2015) أن بإمكان المدونات المتوازية أن تشكل أداة منهجية وموضوعية لتقويم ترجمات الطلبة، ذلك أنها تتطوي على ترجمات محدّدة السياق ومن شأنها أن تكافئ النص الأصل، وهذا ما ذهبت إليه لين بووكر (345 : 2001) Lynne BOWKER، إذ ترى أن هذه المدونات كفيلة بأن تحل محل أدوات الترجمة التقليدية كالمعجم. بالفعل، وتسمح المدونات الإلكترونية بالمقارنة بين النص الأصل وترجمته على عدة مستويات، وبالتالي، يمكن أن تُوظف أداة في تعليمية الترجمة من خلال لفت انتباه الطلبة إلى أهمية استرجاع بعض السمات النصية في الترجمة، إذ غالباً ما يميل هؤلاء إلى إنتاج ترجمات تفنّقر إلى الاتساق والانسجام، وتركيز اهتمامهم على الوحدات الصغرى للنص.

المدونات المتوازية لا تخدم المقوم والطلبة من خلال مفهوم الاتساق فقط، إذ يمكن استثمارها لاسترعاء انتباه الطلبة إلى أهمية مراعاة السجل اللغوي للنص الأصل في الترجمة، كما تساعد على التعرف على المتلازمات اللفظية والتعبير الاصطلاحية المناسبة والتي تتماشى مع السياق الذي ستُستعمل فيه ترجماتهم.

غير أنه لتعود هذه المدونات بفائدة أكبر على المقوم والطالب، لا بد أن تكون مصممة بدقة وعناية فائقتين، كما أنه فيما يخص مسألة التكافؤ، يتعين على الطالب القيام ببحث توثيقي للتأكد من صحة المكافئات المقترحة في هذه النصوص، وبالتالي، فاعتماد المدونات المتوازية في تعليمية الترجمة وتقويم ترجمات الطلبة غير كاف للإحاطة بجوانب التقويم إحاطة شاملة، فهي تلفت انتباه الطالب فقط إلى السمات النصية التي يتعين مراعاتها أثناء الترجمة، كما أنها لا تسلط الضوء على أنواع الخطأ التي يتعين تفاديها أو على المعايير التي لا بد من اعتمادها في التتقيط.

4. وظائف تقويم الترجمات: ترى بلوندي موشاند (104 : 2005) أنه يمكن مقارنة تقويم الترجمات من ثلاث جهات نظر هي الوجهة التكوينية formative perspective والوجهة التجميعية summative perspective والوجهة المعيارية normative perspective.

تكتسي الوجهة التكوينية بعدا تعليميا، إذ يتمثل الهدف من هذه المقاربة في معرفة آثار التكوين في الطالب، لتمكينه من التعرف على صعوباته ومساعدته على تخطيها وتحسين أدائه.

أما الوجهة التجميعية، فيكون فيها التقويم انتقائيا، فقد يتجلى في المسابقات المنظمة للالتحاق بمدارس الترجمة أو معاهدها، أو الامتحانات المنظمة عند نهاية التكوين لتقويم المعارف التي اكتسبها الطالب خلال مدة التكوين وامتحانها، ولمعرفة إن تم بلوغ الأهداف المسطرة.

أما الوجهة المعيارية، فيتم فيها تقويم أداء الطالب استنادا إلى أداء زملائه أو بناءً على معيار معين يحدده المدرس (idem : 105). نلاحظ أن المعايير المعتمدة في هذه الوجهة تنسم بنوع من الذاتية، لأنه قبل مقارنة ترجمة طالب بترجمة

زميله، لا بد من تحديد معايير موضوعية تسمح باعتبار ترجمة معينة أدق من ترجمة أخرى، كما أنه لا بد من وجود معايير موحدة يستند إليها المقومون لبلوغ النتائج ذاتها.

كما يؤدي التقويم وظيفة تشخيصية (MELIS & ALBIR, 2001: 277) بحيث يتم اعتماد وسائل منهجية كالاختبارات للكشف عن قدرات الطالب ومؤهلاته وكذا مواطن ضعفه، وتتم عملية التشخيص هذه قبل مباشرة التكوين لمعرفة مدى قدرة الطالب على متابعة التكوين.

بصفة عامة، تؤدي عملية تقويم الترجمة وظائف مختلفة بحسب الميدان الذي تُجرى فيه، ففي الوسط المهني، تتمثل وظيفتها في اختبار كفاءة المترجم وتحديد قابلية تسليم الترجمة للزبون، وأما في الأوساط الأكاديمية، فتتجلى وظيفتها في التأكد من اكتساب الطالب للمعارف والمهارات المُلقَّنة له وامتحانها، كما تتجلى كذلك في مدى فاعلية التكوين والمناهج التعليمية، ومعرفة إذا ما كانت تستجيب لاحتياجات الطالب ومتطلبات السوق.

خاتمة: نخلص من خلال عرضنا لكل هذه الطرائق والآراء أن ثمة عدة مقاربات ومعايير معتمدة في تقويم نوعية الترجمة، غير أنه لبلوغ مستوى معين من الموضوعية، لا بد من توحيد هذه المعايير، فحتى وإن تم تقويم الترجمات ذاتها على أيدي مقومين مختلفين، لا بد من التوصل إلى النتائج نفسها.

يتبين لنا من خلال ما سبق أن التقويم في مجال الترجمة يمكن أن ينصب على عدة أمور منها كفاءة المترجم أو النتاج بمعنى الترجمة أو مسار الترجمة أو الطالب أو المناهج التعليمية، وبالتالي، قبل وضع معايير لتقويم نوعية الترجمات واعتمادها، لا بد من تحديد موضوع التقويم قبل ذلك، وتسطير الأهداف المراد

بلوغها، وفضلاً عن ذلك لا بد من مراعاة السياق الذي يتم فيه التقويم ووظيفته، فالمعايير التي يستدعيها الوسط المهني تختلف عن تلك التي تقتضيها الأوساط الأكاديمية.

المراجع المرتبطة بالتهميش:

محمد عمر أمطوش (2008). تقييم وتقويم جودة الترجمة المباشرة خلال مرحلة التكوين، في *Revue des Lettres et de Traduction*، رقم 13، ص 69-77

المراجع باللغة الأجنبية

ANGELELLI, V. Claudia & JAKOBSON, E. Holly (2009). *Testing and Assessment in Translation and Interpreting Studies*, Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins Publishing Company,

BLONDY-MAUCHAND Geneviève, *l'évaluation une composante dynamique de l'enseignement de la traduction*, in ISRAEL Fortunato & LEDERER Marianne (2005), Paris – Caen : lettres modernes minard.

BOWKER, Lynne (2001). "Towards a Methodology for a Corpus-Based Approach to Translation Evaluation." *Meta* 46 (2): 345–364.

HOUSE, Juliane (2015). *Translation Quality Assessment: Past and Present*, London and New York: Routledge.

GOUADEC, D. (1981): «Paramètres de l'évaluation des traductions», *Meta*, 26-2, p. 99-116.

_____ (1989). « Comprendre, évaluer, prévenir : Pratique, enseignement et recherche face à l'erreur et à la faute en traduction. *TTR : traduction, terminologie, rédaction*, 2(2), 35–54. doi:10.7202/037045ar

LAROSE, Robert (1998). Méthodologie de l'évaluation des traductions. *Meta* 43(2), 163–186. doi:10.7202/003410ar. 02/02/2018

MELIS Nicole Martínez et ALBIR Amparo Hurtado (2001). *Assessment In Translation Studies: Research Needs*, Volume 46, numéro 2, juin 2001, meta, id.erudit.org/iderudit/003624ar

NIDA, Eugène. A, TABER, Charles. R (1969). *The Theory and Practice of Translation*, Brill, Leiden.

REIß, Katharina and VERMEER, Hans J. (2014). *Towards a General Theory of Translational Action*, Tr. Christiane NORD, London & New York: Routledge.

VENUTI, Lawrence. (1995). *The Translator's Invisibility: A History of Translation*. London & New York: Routledge.